يوميات بحـــار

« للذين يذكرون الأهل والجار ، ويمتطون موج البحار جرياً وراء الرزق »

الأربعاء ١٧ سبتمبر

رجعت من السفينة اليوم متعباً ، منهوك القوى ، واستلقيت على فراشى ، بعد منتصف الليل أطلب النوم ، وأبغى الراحة .

كانت النسمات تنساب رقيقة منعشة ، والظلام قد لف الكون بعباءته السوداء ، والسكون يبعث فى النفس الرهبة . ومن بعيد . . حملت لى النسمات الرقيقة صوتاً شابه الأسى ، وإن أبت كبرياء صاحبه أن تظهرها واضحة ؛ يردد مطلع أرجوزة الوداع :

ودعتكم بالسلامة يا نظر عينى

وخلافكم ما طبق جفنى على عينى

ما كاد الصوت يصل أذنى حتى انحدرت دمعتان من عينى لم أستطع حبسهما، لقد مس هذا اللحن شغاف قلبى، وأهاج الذكرى فى نفسى ، فقد عرفت مثل هذا الموقف أكثر من عشرين مرة ، كنت أترك عتبة الباب تاركا أمى العجوز تكفكف دموعها ، ولا أكاد أمشى فى طريقى نحو الميناء حتى تتنازعنى شتى الهواجس خوفاً مما يخفيه المستقبل لى ولتلك العجوز التى سأتركها وحيدة . إن قلبى ليكاد ينفطر حزناً حينما أتذكرها. لكنها ظروف التعسة . ترى كم من هؤلاء الذين ترك الغارب الآن شطر اليابس تعتمل فى نفسه مثل هذه الإحساسات .

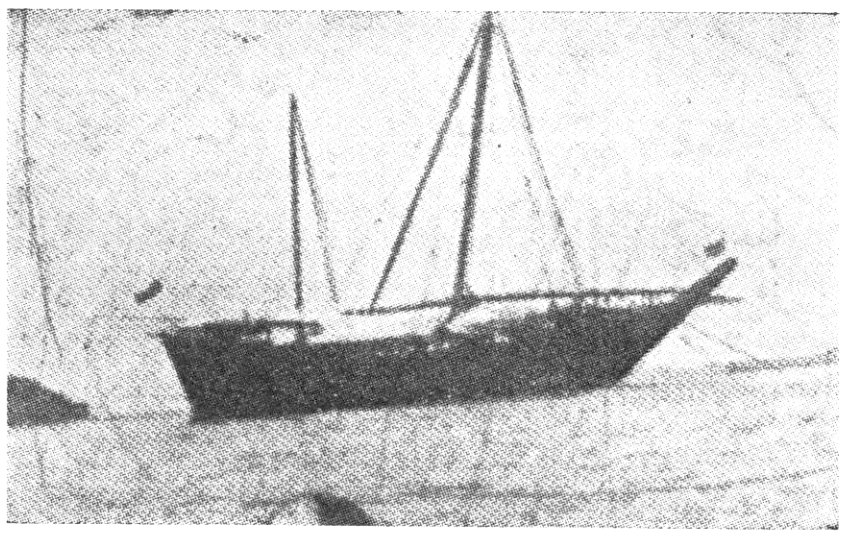

إنى لأتصورهم واجمين ، يحاولون ما استطاعوا إخفاء لوعتهم ، تحرك أيديهم المجاديف ، والأفكار تترى فى مخيلاتهم .

الاثنين : ٢٢سبتمبر .

ذهبت اليوم لمقابلة الربان الذى تعاقدت للسفر معه هذا العام فوجدته ينقد البحارة مقدم سلفتهم ، هذه السلفة التى تنتظرها عائلة البحار لتسوى أمرها ولتصرف منها طيلة غياب عائلها ، ولم تك يوماً لتقضى حاجاتها حتى أوبة العائل . قبضت السلفة وكنت أظن أن الربان سيوفينى حقى لكنه بخسنى الثمن ونقض عهوده .

الأحد : ٢٨ سبتمبر .

بقلب يعصره الألم وتملأه الشجون وعينين ينهمر منهما الدمع مدراراً ، ودعتنى أمى العجوز . رباه إن قلبى ليكاد يطفر من بين جوانحى لمنظرها وقد وقفت أمامى لتقبلنى قبلة الوداع ، ولم تقو على الكلام فقد ماتت الكلمات فى شفتيها المختلجتين ، ولم تستطع حبس دموعها فى مآقيها فانحدرت تبلل وجهها المغضن المكتئب ، ويملأ تعاريجه فتكفكفها منتحبة ، وضمتنى إلى صدرها الحنون فأحسست بدقات قلبها المسرعة وبللتنى بدمعها ولم تدع موضعاً فى وجهى إلى وقبلته . فانحدرت دمعتان من مقلتى لم يكن فى طوقى حبسهما .

قالت ولم ينقطع سيل دمعها وما كفت عن البكاء : عد لى يا بنى ، إن الزمن لم يترك لى سواك من بعد ما التهم

البقية على صفحة ٢٥